10/21/2023

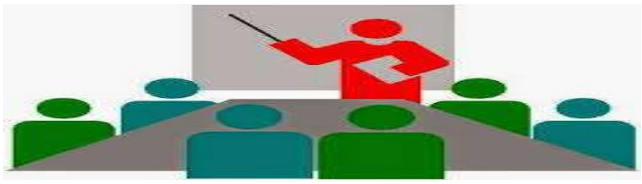

الوحدات التعليمية الفاعلة

المشرف التربوي الأستاذ رائد فتح الله ملاك

Raed Fath-Alla Mallak
CULTURAL THINKING ASSOCIATION
FOR GIFTEDNESS AND CREATIVITY

الوحدات التعليمية الفاعلة

المقدمة

من منطلق أن لكل كلم مدخلاً، لم أجد أفضل من كلمات حجة الإسلام العلامة " محمد أبي حامد الغزالي" لتوظيفها في هذا المجال، إذ قال في كتلبه " إحياء علوم الدين" : " ينبغي أن يُؤذن للطفل بعد انصرافه من الكُتّاب (المدرسة)، أن يلعب لعبًا جميلاً، يستريحُ إليه من تعب التعلم،، بحيث لا يتعب في اللعب، فإنّ منْع الطفل من اللعب، وإرهاقه إلى التعلم دائمًا، يُميت قلبه، ويُبطل ذكاءه، ويُنغص عليه العيش، حتى يَطلب الحيلة في الخلاص منه رأسًا". (الغزالي، 1992، صفحة 220)

بناءً على ذلك، يتميز العصر الراهن بالثورة المعرفية، والتقنية، التي انعكست آثارها على المجالات الحيوية كافة، وترتبط رسالة التربية بطبيعة التغيرات الاجتماعية، والانفتاح على العالم، ومواكبة هذه التطورات، ومواءمتها بما ينسجم مع ثقافة المجتمع، وإرثه التاريخي.

إن مفهوم التعلم لا يعني اكتساب المعرفة فقط، وإنما توظيف هذه المعرفة في مواقف جديدة المحتوى، ومتعددة التنوع. فالهدف النهائي من التعلم هو نقل المعرفة، وتعميمها إلى بيئات حيوية، مثل: البيئة الأسرية، والبيئة المجتمعية، وبيئة العمل، وما إلى ذلك، وهذا ما يسمى بالتعلم ذو المعنى، الذي يعتمد توظيف ما يتم تعليمه، وممارسته؛ لحل مشكلة جديدة، أو الإجابة عن سؤال جديد.

أهداف التعلم الكبرى: تتمثل أهداف التعلم الكبرى بتحقيق الآتي:

1- مجتمع مبني على المعرفة.
2- مجتمع متماسك.
3- مجتمع قوي اقتصادياً.

لتحقيق هذه الأهداف، هناك أربعة أنواع من المهارات الحياتية، ينبغي العمل على تطويرها، على النحو الآتي:

1- نتعلم لنعرف، باستخدام مهارات: حل المشكلات، والتفكير الناقد، والتفكير الإبداعي.
2- نتعلم لنعمل، باستخدام مهارات: التعاون، والتفاوض، وصنع القرار.
3- نتعلم لنكون، باستخدام مهارات: التواصل، والصمود، وإدارة الذات.
4- نتعلم لنعيش معاً، باستخدام مهارات: المشاركة، والتعاطف، واحترام التنوع .

الوحدات التعليمية الفاعلة: عُرّفَت الوحدات التعليمة الفاعلة بطرقٍ متنوعة المحتوى، ومختلفة التوجه على النحو الآتي:

وصف بعض الباحثين الوحدات التعليمية الفاعلة : أنها أجزاء ألعاب الليغو الصغيرة التي يمكن تجميعها، ويرى آخرون أنها مجموعة من المواد التي يتم تكوينها بطريقة لها معنى، بحيث ترتبط بموضوع معين، وتشمل: الوثائق، والصور، والأفلام، والأصوات، وما إلى ذلك؛ إذ تُبنى هذه المواد بصورة منطقية ذات معنى، وترتبط بهدف محدد التوجه، وواضح الصياغة، وقابل للقياس؛ إذ إن عملية بناء مواد الوحدات التعليمية الفاعلة بدون أهداف؛ يُظهر عجز هذا البناء، الذي يشوبه الضعف، والفراغ، والوهن.

مكونات وحدات التعلم الفاعلة: من مكونات الوحدات التعليمية الفاعلة الآتي:

تتكون الوحدة التعليمية الفاعلة من : مصادر للتعلم، وأنشطة تعليمية، ومواد تقويمية، بالإضافة إلى الأهداف، ويتمثل المصدر بكل شيء يقوم به المعلم، إذ يُعد ما يقوم به المعلم مصدرًا، أما النشاط فهو كل شيْ يقوم به الطالب داخل أو خارج الصف، فيُعَدُّ نشاطًا، وقد تحتوي الوحدة التعليمية على مصادر عدة، وأنشطة متنوعة، ويتم ترتيب الوحدة التعليمية بصورة : مصدر، نشاط، هدف . أو نشاط، مصدر، هدف ، وما إلى ذلك.

ومن الأمثلة التي تُبين بعض المصادر التعليمية التي يمكن استخدامها: النصوص المختلفة، والمراجع، والدوريات، والفيديوهات، والمختبرات، والأفلام الوثائقية، والكتب المقررة والأدلة، والظواهر الطبيعية، والبيانات الإحصائية، ووسائل الإعلام، والمعلم من ذوي الخبرة والاختصاص، والصور.

وفي ذات السياق من الأمثلة التي تُبين بعض الأنشطة التعليمية التي يمكن استخدامها: المسرحيات، العمل التعاوني، الرحلات التعليمية، إجراء التجارب، بناء نماذج، تنفيذ أوراق عمل، رسم خرائط تعليمية، تصوير أفلام، مقابلات شخصية لذوي الاختصاص، كتابة تقارير، تنفيذ مشروعات، تلخيص أبحاث.

بنية الوحدة التعليمية الفاعلة:

تشمل الوحدة التعليمية الفاعلة مجموعة مترابطة من المكونات لكل من المعلم، والمتعلم، وتُصمم؛ لدعم تعلم الطلبة في سياقات تربوية محددة، وتتألف الوحدة التعليمية الفاعلة من: أهداف تعليمية، ومصادر تعلم، وأنشطة تعليمية، واستراتيجيات تعليمية، ومهام تقييمية، وإجراءات

تنفيذ، تتداخل مع بعضها بعناية فائقة، وتتماشى معاً وفق معايير من شأنها تحقيق أهداف المنهاج.

وتتكون وحدة التعلم الفاعلة من مواد مختلفة مثل: الوثائق، والصور، والمحاكاة، والأفلام، والأصوات، ...(المصادر)، ويتم هيكلة هذه المواد بطريقة ذات معنى؛ ما يُؤكد توافر عمليتيّ: الترابط، والترتيب المنطقي للمواد .

وتتكون وحدة التعلم الفاعلة أيضًا من الأنشطة، التي تدعو المتعلم إلى التجربة، والتفاعل مع المحتوى، وينبغي أن تكون هذه الأنشطة مرتبطة مباشرة مع الهدف التعليمي في وحدة التعلم، فالهيكل الأساس للأنشطة في الوحدة يفترض أن يكون له تأثير عميق؛ لحدوث عملية التعلم بسهولة؛ كما يُلاحظ أن عملية التصميم الفاعل لوحدة التعلم تُسهم في دعم هذه الأنواع من الأنشطة.

ويقوم الطلبة بحل المشكلات، واستخلاص النتائج، ومقارنة الخيارات، والتفكير في ما يقومون به. والمشاركة في الأنشطة بفاعلية في عملية التعلم، وممارسة مهارات التفكير العليا؛ لذا فإن وحدات التعلم المصممة تصميمًا جيدًا، لديها إمكانات قوية؛ لتمكين هذه الأنشطة؛ ما يدعم واقعًا جاذبًا لوحدات التعلم الفاعلة؛ الأمر الذي يدعو إلى أهمية أن يعرض المحتوى في بيئة جاذبة، تُسهم في تحفيز المتعلمين إلى الاستكشاف.

ويمكن بناء الوحدة التعليمية الفاعلة على صورة الشكلين الآتيين:

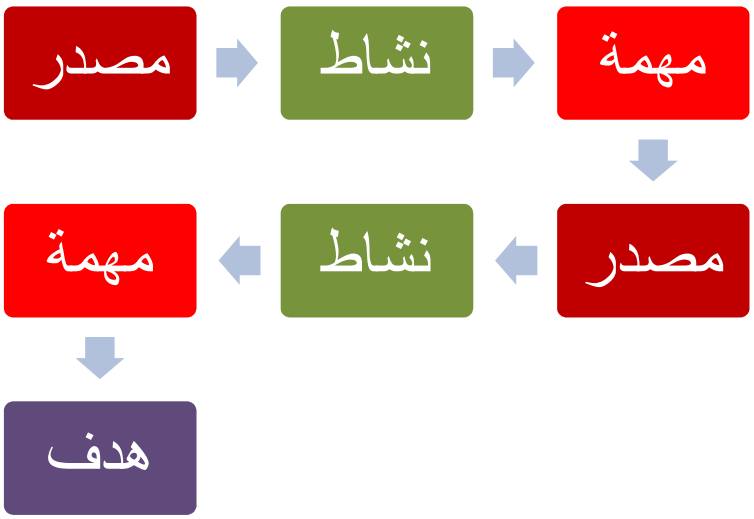

الشكل الأول لبناء الوحدة التعليمية الفاعلة

المصدر: المؤلف، م.أ. رائد فتح الله ملاك

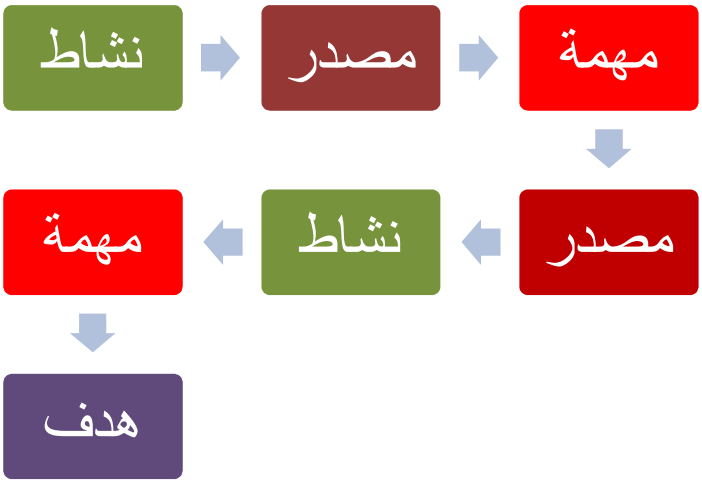

الشكل الثاني لبناء الوحدة التعليمية الفاعلة

المصدر: المؤلف، م.أ. رائد فتح الله ملاك

سمات الوحدات التعليمية الفاعلة: من سمات الوحدات التعليمية الفاعلة الآتي:

المرونة: إن الوحدات المصممة بشكل جيد، تُسهم في توفير إمكانية الوصول الى المعرفة عن طريق استخدام وسائط متعددة، بعيدًا عن الجمود، والتوقف.

الفاعلية من حيث التكلفة: تمتاز الوحدات التعليمية الفاعلة بأنها تُمثل موردًا للمعلومات، تكلفتها معقولة، غير قابلة للاستهلاك؛ لذا يمكن استخدامها مرات عدة ؛ ولأغراض متعددة المجالات، ومتنوعة الأهداف، ومختلفة التخصصات.

التخصيص: تمتاز الوحدات التعليمية الفاعلة، بأنها تتيح فرصة التخصيص؛ إذ يستطيع المعلم عن طريق بحث صغير أن يختار الوحدات التعليمية الفاعلة التي تتناسب والمواد الدراسية.

لبناء الوحدات التعليمية الفاعلة: يُمكن الالتزام بالآتي:

1) اعتماد الهدف التعليمي الخاص بالقائمين بالمهمة.
2) اختيار المحتوى التعليمي الذي يدعم هذا الهدف.
3) وضع المحتوى المناسب بالصورة، والترتيب المناسب.
4) تحديد البنى المناسبة للنشاط.
5) تقديم مجموعه من الأنشطة التي تتناول طرق التعلم المختلفة.

6) الاهتمام بالتقييم: قد يتعلق التقييم بأحد الأنشطة في الوحدة التعليمية الفاعلة، وقد يكون هناك مهمة تقيمية في نهاية الوحدة التعليمية الفاعلة، وقد يكون هناك تقييم لأكثر من وحدة تعليمية فاعلة في وحدة تعليمية معينة، وقد يكون هناك مهمة تقييمية على شكل مشروع ، سواء أكان في بداية الوحدة التعليمة الفاعلة ، أم في منتصفها، أم في نهايتها.

نموذج تصميم وحدة تعليمية

تكمن أهمية تصميم الوحدة التعليمية في أنها تمكن المعلم من التخطيط لتعلم الطلبة: المفاهيم، والمعارف، والمهارات، وتحديد الأهداف، والأنشطة، وتقييم النتاجات؛ لذا فهي لا تتعامل مع دروس منفصلة ، ليست مترابطة؛ ما يعطي المتعلم قدرة في التفكير لربط المفاهيم، واكتشاف العلاقات بينها؛ ما يُؤكد تنمية مهارات التفكير الناقد.

ويُمكن تمثيل الإطار العام لنموذج تصميم وحدة التعلم الفاعلة على النحو الآتي:

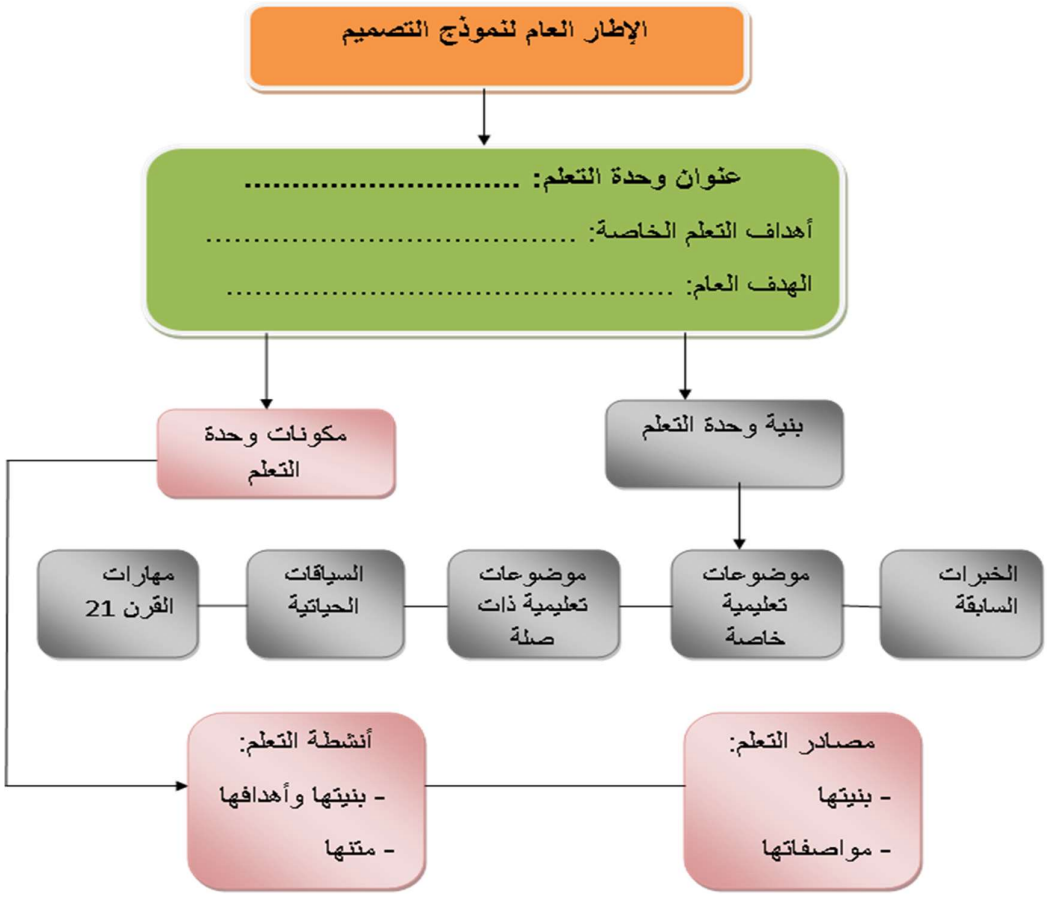

الإطار العام لنموذج تصميم وحدة التعلم الفاعلة

المصدر: المؤلف، م.أ. رائد فتح الله ملاك

عند تصميم وحدة تعليمية فاعلة، ينبغي الإجابة عن الآسئلة الآتية :

- ما النتاجات التعليمية المتوقعة؟
- ما المكونات المعرفية للمحتوى؟
- ما الأنشطة المناسبة؟
- كيف تُنفذ الأنشطة؟
- ما مصادر التعلم اللازمة؟
- ما مدى توافر مصادر التعلم؟
- ما استراتيجية التقييم المناسبة؟

النشاط التعليمي

- ❖ يُعد النشاط التعلمي مكونًا أساسًا من مكونات الوحدة التعلمية الفاعلة، ويُعد تحديد الأنشطة التعلمية خطوة مهمة من خطوات مرحلة التصميم، إلى جانب تحديد مصادر التعلم.
- ❖ تكمن أهمية تحديد هذه الأنشطة، والمصادر؛ بوصفها خطوة من خطوات عملية تصميم التعليم؛ لإيجاد عملية تعليمية منظمة تعمل عناصرها مع بعضها بعضاً؛ فكل منها يؤثر ويتأثر بالآخر، وفي ذلك ينبغي أن يكون المصمم متمكنًا من معرفة عناصرها؛ ليصمم الأنشطة التي تنسجم مع الأهداف، وتُسهم في تحقيقها، ويصمم أداة القياس؛ لتقييم الناتج التعليمي للطلبة.
- ❖ تتضمن الوحدة التعلمية الفاعلة الأنشطة التي تدعو المتعلم إلى إجراء التجربة، والتفاعل مع المحتوى، وينبغي أن ترتبط الأنشطة مباشرة مع الهدف التعليمي في وحدة التعلم الفاعلة.
- ❖ يشمل النشاط التعليمي كل ما يشترك فيه المتعلم داخل المؤسسات التعليمية، وخارجها من أعمال تتطلب مهارات عملية، وقدرات عقلية، أو يدوية، أو عملية: نظامية، أو غير نظامية، تعود عليه بمزيد من الخبرات التي تدعم تعلمه لموضوعات متنوعة.
- ❖ يشمل النشاط التعليمي تمارين مختلفة، وتطبيقات متنوعة، يتم معالجتها عبر الحصة، وينفذها الطلبة بشكل فردي، أو جماعي، منها: ما يمكن إتمامه داخل الصف الدراسي،

وبعضها يتطلب الرجوع إلى مصادر المعرفة المختلفة، مثل: المكتبة، والمقابلات، والاستبانات، والملاحظة، وما إلى ذلك.

- ❖ يقصد بالأنشطة التعليمية الممارسات التي يؤديها المتعلمون داخل البيئة المدرسية، وخارجها؛ بوصفها جزءًا من عملية التعليم، والتعلم المقصودة بإشراف المعلم؛ لبناء الخبرات، واكتساب المهارات اللازمة في العملية التعليمية التعلّمية في المجالات المعرفية، والنفس حركية، والوجدانية ،والاجتماعية.

خصائص النشاط التعليمي الجيد: من خصائص النشاط التعليمي الجيّد الآتي:

- كتابة النشاط، أو المهمة بشكل واضح؛ ليعرف الطلبة ما المطلوب منهم، وما المتوقع معرفته منهم.
- تنفيذ النشاط من قبل الطلبة؛ ما يدعم العمل التعاوني.
- تتضمن الأنشطة مستويات التفكير العليا.
- توظيف استراتيجيات التعلم المختلفة؛ لتحقيق الهدف مثل: حل المشكلات، والاكتشاف الحر، والاستقصاء، والاستقراء، والعمل التعاوني.
- يتسم النشاط التعليمي الجيد بالتوجه نحو مخرج تعليمي جيد.
- يُسهم النشاط التعليمي الجيد في ربط الطلبة بالسياق الواقعي للحياة.
- يُسهم النشاط التعليمي الجيد في توظيف التكنولوجيا، وإيجاد الاستثمار المناسب.
- يُسهم النشاط التعليمي الجيد في إيجاد آلية تقييم واضحة.
- يتسم النشاط التعليمي الجيد في إمكانية اختيار الأنشطة، أو المهام القائمة من الإنترنت واستخدامها كما هي، أو التعلم منها؛ ما يتلاءم مع السياق، ومع الاهتمام بعملية التوثيق.

بناء النشاط التعليمي: عند بناء النشاط التعليمي، ينبغي الاهتمام بالآتي:

1) شمولية الوحدة التعلمية الفاعلة للأنشطة التي تدعو المتعلم إلى إجراء التجربة، والتفاعل مع المحتوى.
2) ارتباط الأنشطة بالهدف التعليمي في وحدة التعلم الفاعلة، إضافة إلى ارتباطها بالسياق التعليمي، مع الاهتمام بأهمية توفر خصائص النشاط التعليمي الجيد.

3) إمكانية بناء نشاط، أو مهمة تعليمية بطرق عدة، وأن يهتم مصمم النشاط في إيجاد المركبات العامة للنشاط الفاعل الذي يدمج عدداً من مهارات القرن الواحد والعشرين، وذلك وفق الموضوع، وخبرة الطالب، والبيئة. وهنالك نماذج متعددة تم تصميمها لأهداف مختلفة من شأنها أن تسهل عملية تطوير نشاط تعليمي ، من أهمها:

أ) نموذج تصميم نشاط عام.

ب) نموذج تصميم قضية البحث عن المعلومات.

ج) نموذج تصميم رحلة معرفية.

بنية مصادر التعلم : ترتبط الوحدة التعلمية الفاعلة بمكونات متنوعة من ضمنها الأهداف التعلمية، والمصادر، والأنشطة، والاستراتيجيات، وعند تصميم مصدر، أو اختياره ، ينبغي الإجابة عن مجموعة من التساؤلات :

- ما المصادر المناسبة؟
- ما مدى توفرها؟
- كيف يمكن توظيفها؟

ما يُسهم في تحديد هوية المصدر، وتقديم إجابات عن الأسئلة، لكل ما يتعلق بالمصدر، وتخدم المنفذين للوحدة التعلمية الفاعلة كافة.

معايير تقييم الوحدات التعليمية الفاعلة: تعتمد عملية تقييم الوحدات التعليمية الفاعلة بعض المعايير منها:

1) مكان التعلم: (أين يحصل التعلم؟).
2) موضوع الهدف: (مدى ارتباط الهدف بالإنتاجية).
3) المهارات الحياتية: (ما مهارات الحياة الأساسية التي اكتسبها الطلاب؟ وأين تظهر في لبنة التعلم؟).
4) مدى التوافق، والانسجام بين الهدف المقترح، والإجراءات الموضوعة لتحقيق هذا الهدف.
5) إمكانية تطبيق الوحدة التعليمية الفاعلة للتعليم المدرسي.

وما يُلاحظ أن الوحدات التعليمية الفاعلة تسعى لجعل الهدف بمستوى الخلق، والإبداع، وإكساب الطلبة مهارات الحياة الأساسية؛ عن طريق الأنشطة التي يمارسها الطلبة، كما تعتمد الوحدات التعليمية الفاعلة أهداف التعلم الكبرى عن طريق إكساب الطلبة مهارات الحياة الأساسية.

تم استرجاع معلومات المحاضرة من أعمال المؤلف التدريبية حول الوحدات التعليمية الفاعلة ضمن مشروع رقمنة التعليم لوزارة التربية والتعليم في فلسطين، بالتعاون مع جامعة بيرزيت، وفق التوثيق (ملاك، 2019)

قائمة المراجع

References

الغزالي، محمد أبي حامد. (1992). *إحياء علوم الدين/ ج3*. بيروت: دار الجيل للنشر والتوزيع.

ملاك، رائد فتح الله. (2019). *الوحدات التعليمية الفاعلة*. طولكرم/ فلسطين: وزارة التربية والتعليم، وجامعة بيرزيت.